سينما

«إعادة تدمير» لسيمون الهبر

وثائقيّ سينمائيّ واضح وصائب

جديد اللبناني سيمون الهبر بعنوان «إعادة تدمير»، يتناول سيرة مدينة وأناس وذاكرة وتاريخ وعلاقات، بتوليفٍ يطرح أسئلة الفنون والثقافة

نديم جرجوره

الصورة. التسجيل. الحرب الأهلية اللبنانية. إعادة الإعمار. تفجير مبنى سينما ريفولي. ذاكرة مدينة وناسها. انفجار/ تفجير مرفأ بيروت. إعادة إعمار المنطقة المحيطة به (الجميزة، مار مخايل، الكرنتينا تحديداً). صالات السينما في بيروت قبل الحرب، ودلالات أمكنتها في ذاكرةٍ سينمائي لبناني. العلاقة بين تدمير الناجي من الحرب من أجل إعمارٍ يُدمِّر السلم. القانون اللبناني وتورّطه في حماية مقاولين ورجال أعمال ومال في العقارات والبناء. العلاقة بين ماضي الأيام والمقبل منها، وفقاً للراهن الآنيّ. نصوص أدبية وسردية في خدمة نصّ بصري، يتناول الثقافة والفنّ والصورة والذاكرة والتاريخ والحاضر والعلاقات والعمارة والعيش والتحوّلات والانفعالات. تصاميم هندسية وصُور فوتوغرافية واشتغالات «غرافيك»، تُساهم في البناء الدرامي للنصّ البصري. أقوال ومعطيات وذكريات ووقائع وتحليل لأناسٍ مرتبطين بالأمكنة وبتاريخها، كارتباطهم بفنون وعمارة ومدينة وبلد. كلامٌ عن مستقبلٍ مبنيّ على اختبارات الماضي، وقلق (أخلاقي، إنساني، ثقافي، عمراني، اجتماعي، إلخ. فكلّ التسميات والأوصاف صالحة للمعنى الأعمق للقلق) إزاء مخطّطات مستقبلية لجغرافيا مضطربة، قبل انفجار المرفأ وبعده.

هذا بعض ما في «إعادة تدمير» (2021، 42 دقيقة)، جديد اللبناني سيمون الهبر (1975). بعضٌ قليل يُقال في وقتٍ قليل، فالمدّة غير مهمّة، لأنّ التكثيف يسم ما يُقال ويُصوَّر ويُسرد ويُستعاد. فالتكثيف نواة وثائقي يُتيح لأفرادٍ قول ما يشعرون به ويتذكّرونه ويُحلّلونه ويعيشونه، من دون ظهور لهم أمام الكاميرا (مدير التصوير باسم فياض، مساعد كاميرا نبيل عساف، Drone روجيه غنطوس)، فالصوت (هندسة الصوت لشادي روكز، تصميم الصوت لفكتور بريص) كافٍ، وما يقولونه، باختصارٍ وحيوية وصدق ووعي ومعرفة ووجع وخيبة، أكثر من كافٍ. النصوص، المُستعان بها في تمتين الأسس الدرامية للحكاية، مأخوذة من أعمال 4 كتّاب، تشترك في كونها نتاج ذاكرة واختبار عيش، وإنْ في أزمنةٍ مختلفة، تتراوح بين ماضٍ بعيد، وواقع رؤيوي لمدينةٍ محطّمة، وراهنٍ مُفعم بانقلاباتٍ وتبدّلات. النصوص (قراءةً جانا وهبه وبترا سرحال) مستلّة من روايتي «بيروت مدينة تحت الأرض» (عنوانها «بيريتوس: مدينة تحت الأرض»، 2009) لربيع جابر و«حارث المياه» (1998) لهدى بركات، ومن مقالتَي «قبلتي الأولى» لمحمد سويد (النص المختار منشور في كتاب له بعنوان «يا فؤادي، سيرة سينمائية عن صالات بيروت الراحلة»، صادر عن «دار النهار للنشر» في بيروت عام 1996) و«حين خرجت أصواتنا من تحت الكمامات شبيهة بأنين المدينة» لبانة بيضون.

لا حدود بين المراحل البيروتية المختارة (توليف سيمون الهبر). تدمير مبنى سينما ريفولي يترافق وانفجار/ تفجير المرفأ، كأنّ الانفجار تفجير يُشبه تماماً تفجير المبنى، منتصف يوليو/تموز 1994: «كان هدماً مُثيراً للأسى، إذْ عاند المبنى سقوطه بالطرق التقليدية طوال يومين، إلى أنْ أزاله الجيش اللبناني نسفاً بـ 700 كلغ من مادة TNT تنفيذاً لمشروع سوليدير». ما يُقال عن وقائع يومية في محيط مرفأ بيروت، بعد انفجار/ تفجير المرفأ (4 أغسطس/آب 2020)، يشي بحضور طاغٍ وقاسٍ للحاصل سابقاً. فما يُخطَّط له يندرج في إطارٍ واحدٍ، مع اختلاف أسماء وأشخاص: إعادة إعمار المنطقة المتضرّرة في انفجارٍ/ تفجير مرفأ بيروت ستكون تدميراً (نسفاً أو بالطرق التقليدية) لها لتنفيذ مشروع سوليدير، جديد أو قديم، لا فرق كبيراً.

> التكثيف البصري يسم ما يُقال ويُصوَّر ويُسرد ويُستعاد

تحضر السينما في لحظاتٍ وحالاتٍ عدّة: طرح أسئلة الصورة والتسجيل. علاقة الواقع والراهن بهما. معنى التوثيق والأرشفة والتأريخ بصرياً. التقنيات ووسائل التواصل الاجتماعي. نصّ محمد سويد يصف كيف أنّ «صالات بيروت الراحلة» (أيكون تعبير «الراحلة» متعلّقاً ببيروت، أو بصالاتها، أو بهما معاً؟) تُعتبر «قبلات النظر في كلّ ساحةٍ وشارع من أرجائها». يذكر أنْ «كابيتول» قُبلة ساحة رياض الصلح، و«التياترو الكبير» (الذي له مكانةٌ أوسع في «إعادة تدمير»، بحثاً في بعض تاريخه، وتنبّهاً لعلاقته بـ «سوليدير») قُبلة شارع الأمير بشير، و«ريفولي» قُبلة ساحة الشهداء، و«سيتي بالاس» قُبلة شارع بشارة الخوري، و«أمبير» بوّابة الجميزة. هذا ليس تفصيلاً عابراً، أو وصفاً جغرافياً عادياً، أو انفعالاً ذاتياً. هذا حاضرٌ في صلب علاقة بمدينة غائبة أكثر من مرّة، وانفجار/ تفجير مرفئها حجّة لإعادة تدميرها مجدّداً، عبر إعمار لن يكون أقلّ من تدميرٍ آخر. الحميميّ في نصّ محمد سويد يتسلّل قليلاً من ذاتٍ إلى ما هو أبعد وأجمل، أي إلى موقع كثيرين في تلك الذاكرة، وهذا الراهن: فـ «أمبير» ستكون أيضاً قُبلة السينمائيّ، إذْ فيها «شاهدتُ أول فيلم في حياتي، وبضوئها اغتسلت عتمتي، وفيها كانت قبلتي الأولى، ولم أدر أنّها كانت قبلة وداع فقط». ألن يكون الوداع أعمّ وأشمل؟ كلام مشاركين في «إعادة تدمير» يؤكّد، تحليلاً وسرداً وحميميات، وإنْ موارِبة، أنّ في الأفق، القريب جداً من الراهن الآنيّ، ما يجعل وداع المدينة أقوى وأكثر حدّة، في لحظةٍ يُروَّج بأنّها لحظة إعادة إعمار.

«إعادة تدمير» لا إعادة إعمار (الملف الصحافي)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أفلام عربية في «الجونة»: قسوة الواقع

اختيار 16 فيلماً عربياً في «مهرجان الجونة السينمائي» يُشير إلى غزارة إنتاجية تنتظر المُشاهدة لنقاش نقديّ يتناول التفاصيل المختلفة لصناعتها. الغزارة، في عاميّ كورونا، لافتة للانتباه. بعض الأفلام مشاريع سابقة على الوباء، والتنفيذ يواجه تحديات الشروط المفروضة على الجميع في هذين العامين (2020 . 2021). أفلامٌ منها معروضة في دورات حديثة (2021) لمهرجانات دولية، أبرزها «كانّ» وفينيسيا وكارلوفي فاري ولوكارنو. كلامٌ مُتداول عنها، وكتابات نقدية قليلة، تراوح كلّها بين إشادة خفرة وانتقاد قاسٍ. لكنّ هذا غير كافٍ، فالمُشاهدة أول خطوة في كلّ علاقة بكلّ فيلم.

«مهرجان الجونة السينمائي» يسعى إلى تثبيت حيّز واسع لأفلامٍ تُنتجها السينما العربية، أو تُشارك في إنتاجها. 16 فيلماً في الدورة الـ5 (14 . 22 أكتوبر/ تشرين الأول 2021) تبدو مواضيعها استكمالاً لقراءات متفرّقة في أحوال أفرادٍ واجتماع. 5 عناوين في «مسابقة الأفلام الروائية الطويلة» تشي بهموم آنيّة يُعانيها أناسٌ ومدنٌ. فيلمان لبنانيان، «البحر أمامكم» لإيلي داغر و«كوستا برافا» لمونيا عقل، يعكسان جوانب من خراب بلدٍ وعلاقات ويومياتٍ، ويطرحان أسئلة الهجرة والعائلة والمدينة (بيروت) والعيش. فيلمان مصريان، «ريش» لعلي الزهيري و«أميرة» لمحمد دياب، يُعاينان هاجساً فردياً إزاء الذات وعلاقتها بالآخر، إمّا بشكلٍ مُسرف في واقعيته ولحظته السياسية والثقافية والاجتماعية، وإمّا بشيءٍ من الفانتازيا واللامعقول، في زمنٍ يشتدّ فيه العبث والفوضى والمتاهة. فيلمٌ مغربي واحد، بعنوان «علّي صوتك» لنبيل عيّوش، يلمس شيئاً من مسام بيئة اجتماعية (الدار البيضاء)، عبر موسيقى الـ«هيب هوب».

> حيّز لأفلام تُنتجها السينما العربية وتُشارك في إنتاجها

للوثائقيّ حضورٌ خجول. فالمسابقة الرسمية تعرض 3 أفلامٍ فقط، تشترك باهتمام عميق بحكاياتٍ فردية. ذاتية، ينفتح على واقع أعمّ: «السجناء الزرق» للّبنانية زينة دكّاش، ينقل معاناة سجناء لبنانيين في «المبنى الأزرق» في سجن رومية للرجال، مُصابين باضطرابات نفسية، ومحكومين بتهم مختلفة. المصري علي العربي يرافق، «في «كباتن الزعتري»، لاجئَين سوريَّين، فوزي ومحمود، في تجربة مُشوِّقة لهما في رياضة كرة القدم، بين مخيّم الزعتري في الأردن وقطر. تتفرّد المصرية سارة الشذلي، في «العودة»، بمزج الذاتي في سيرة العودة إلى البلد لحظة تفشّي كورونا، بالتقاط شيءٍ من تفاصيل اليوميّ في محيط المنزل.

هناك أيضاً 7 أفلامٍ قصيرة: «نور شمس» للسعودية فايزة أمّبه، عن أمّ تعمل سائقة سيارة أجرة (أوبر) في جدّة، وتهتمّ بوحيدها الشغوف بموسيقى الـ«هيب هوب»، التي يُمكن أنْ تُسبِّب فراقاً بينهما. «سقالة»، للتونسي بلال بالي، يسرد حكاية شابّة تعمل في حانة ليلية، وتواجه مصائب عدّة تُلاحقها إلى منزلها. «ليل» (الأردن . فلسطين)، لأحمد صالح، عن أمٍّ وطفل مفقود وحربٍ وقلق وأرق.

نديم...

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

اللبنانية زينة دكّاش: سجناء زنزانات واضطرابات (الملف الصحافي)

أقوالهم

الاستوديوهات في هوليوود تريد دائماً الوصفة الفيلمية نفسها. أجدني في المنظومة النضالية التابعة للسينما. أحبّ المجازفة، وأعتبر أنّ السينما من دون مجازفة كمَنْ يتوقّع الإنجاب من دون ممارسة الجنس. علماً أنّ أسوأ تعريف يُمكن أنْ أستخدمه عن أفلامي هو «السينما الفنية»، أو «السينما التجريبية».

فرنسيس فورد كوبولا

أرى أنّ المقارنة التي كانت تحصل في الحرب الأهلية اللبنانية بين برهان علوية (الصورة) ومارون بغدادي غير عادلة، لأنّ الأخير كان واضحاً برغبته في أنْ يكون جزءاً من «عالم السينما»، أما برهان علوية، فالأهمّ بالنسبة إليه ليس ما يحصل خارجه، بل ما يحصل فيه، وما يُشكّله كإنسان. علوية من المخرجين القلائل الذين يمتلكون ثقافة.

غسان سلهب

أفعالهم

L'Evenemnet لـ **أودري ديوَن** (الصورة)، تمثيل أناماريا فارتولوماي: تُقرِّر آنّ أنْ تُجهض لتكمل دراستها الجامعية، في مجتمع «يُدين رغبات المرأة، والجنس عموماً»، وذلك في عام 1963، في فرنسا. لآن قليلٌ من الوقت، خصوصاً أنّ الامتحانات الجامعية قريبة، وبطنها يُلحّ عليها بضرورة الإجهاض وإلاّ فالمصير قاتم وصعب (عن رواية بالعنوان نفسه لأنّي إرنو).

A Plein Temps لإريك غْرافِل، تمثيل **لور كالامي** (الصورة): تجهد جولي بمفردها في تربية ولديها في الريف، والعمل في قصر باريسي. تحصل على وظيفة تتوافق وتطلّعاتها، لكنّ إضراباً عاماً يشلّ حركة النقل في البلد كلّه، ما يُعطّل كلّ شيء بالنسبة إليها، هي المُصابة بهشاشةٍ ربما تكون مؤذية جداً لها.

أخبار

◆ كشفت «ديزني» أنّ الأفلام التي تنوي عرضها في الربع الأخير من عام 2021، «ستُقدّم أولاً في صالات السينما»، ما أراح أصحاب الصالات والقيّمين عليها، الساعين إلى استقطاب الجمهور مجدّداً. وبحسب تقرير لوكالة «فرانس برس»، منشور قبل أيام، يُتوقّع أنْ يبدأ عرض «إنكانتو» (تحريك) في الصالات، في 24 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021، «ولن يُعرض على منصّة «ديزني بلاس» قبل 24 ديسمبر/ كانون الأول المقبل». أفلام أخرى مرتقبة، كـ The Last Deal لريدلي سكوت و«قصّة الحيّ الغربي» لستيفن سبيلبيرغ وعناوين لـ «مارفل»، ستُعرض «حصراً» في الصالات 45 يوماً متتالياً على الأقلّ.

القرار هذا مُترقّب بشدّة، لأن استوديوهات أساسية عرضت منذ فترة إنتاجات كبيرة لها، كـ «الأرملة السوداء» و«جانغل كروز» و«كرويلا»، بالتزامن بين «ديزني بلاس» والصالات، «ما حرم هذه الأخيرة من جزء من الإيرادات». وكانت «ديزني» تنتج، قبل عامين، محتويات للسينما وللقنوات التلفزيونية. وباتت تتوجّه مباشرة إلى جمهورها عبر البثّ التدفقي، والصالات الخاضعة لمشيئتها: «تعزّزت هذه الظاهرة بسبب كورونا، و«المتحوّرة دلتا» أيضاً، الآخذة في الانتشار راهناً».

في منتصف أغسطس/ آب الماضي، مع عرض النتائج المالية للمجموعة، ذكّر مدير الشركة، بوب تشيبك، باستراتيجية «ديزني» القائمة على المرونة، ليتسنّى لها «متابعة المستهلك أينما كان»، خصوصاً أنّه «عندما ستفتح الصالات أبوابها مجدّداً، سيكون الجمهور مُتردّداً في العودة».

◆ تعرض منصّة «نتفليكس» الفيلم المصري الجديد «عاش يا كابتن» لمي زايد، عن لاعبة رفع الأثقال المصرية، أسماء رمضان، المعروفة بزبيبة، مُبرزاً ما تواجهه الفتيات الفقيرات في عالم رفع الأثقال الاحترافي من مصاعب وتحدّيات، ويركّز على رحلة زبيبة (21 عاماً) وعلاقتها المعقّدة مع مدربها المُسنّ، الكابتن رمضان. واستلهمت زايد موضوعها من رحلة نهلة رمضان، ابنة الكابتن رمضان، الحاصلة على بطوله العالم في رياضة رفع الأثقال عام 2003. وعام 2014، اكتشفت مي زايد أنّ المدرّب المُسنّ لا يزال يستخدم مساحة صغيرة شاغرة لتدريب الفتيات الصغيرات، اللواتي يرغبن في أنْ يُصبحن رافعات أثقال محترفات.